الأصحاح ٢٧

رحلة بولس إلى روما (الجزء الأول)

تأليف: دفيد روبر

الأصحاح ٢٧ من سفر أعمال الرسل هو أصحاح جدير بالاعتبار. وردت فيه تفاصيل لرحلة بحرية استغرقت شهوراً - مغامرات مثيرة فيها عن البحار الهائجة، وعن تحطم السفينة، وحالة نجاة عجيبة.

ماذا كان هدف لوقا من كتابة هذه القصة؟ يحب لوقا القصة الجيدة، ولكن قد لا يبدو أن يكون هذا سبباً كافياً للكاتب الذي يقتصد في الكلمات عند الكتابة. ربما تكمن الإجابة في هدف لوقا الأساسي في الجزء الأخير من سفر أعمال الرسل: ليخبر كيف وصل بولس إلى روما. وتتضمن الفكرة الرئسية «كيفية وصول بولس إلى روما» فكرة أخرى وهي: «كيف حاول الشيطان أن يمنع بولس من الوصول إلى روما».

عندما كتب بولس إلى الكنيسة التي في تسالونيكي، قال: «وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، ... اجْتَهَدْنَا أَكْثَرَ، بِاشْتِهَاءٍ كَثِيرٍ، أَنْ نَرَى وُجُوهَكُمْ. لِذلِكَ أَرَدْنَا أَنْ نَأْتِيَ إِلَيْكُمْ أَنَا بُولُسَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ. **وَإِنَّمَا عَاقَنَا الشَّيْطَانُ.**» (١ تسالونيكي ٢: ١٧ و١٨). كانت الظروف غير المواتية وبُعد المسافة واليهود الحاقدون قد منعوا بولس من الذهاب إلى تسالونيكي - ولكنه عرف انهم كانوا وسائل يستخدمها الشيطان.

اذا كان الشيطان لم يرد لبولس ان يرجع إلى تسالونيكي، فهل تعتقد بانه لن يمنعه من الوصول إلى روما! إذا وصل بولس إلى روما قد يستخدم تلك العاصمة الأمبراطورية كقاعدة منها ينشر الإنجيل إلى جميع المسكونة - ولا يمكن للشيطان أن يسمح بذلك. لقد رأينا الشيطان يستخدم جميع الوسائل المتاحة لمنع بولس من تحقيق حلمه ليرى روما (أعمال ١٩: ٢١): صانعو المشاكل الذين كانوا من أسيا وجنود محتارين وقادة يهود مستهزئين وقتلى مصممين وولاة رومان مترددين. ولكن الله كان مع بولس خلال كل هذا. الشيطان هو الذي تم إعاقته وليس بولس. بغض النظر عن كل ما بذله الشيطان من الجهود، ظل بولس الرسول في طريقه إلى مدينة روما (أعمال ٢٧: ١).

هل اعترف الشيطان بالهزيمة؟ كلا! يبدو انه قد غضب إلى أقصى حد. سنرى في الأصحاح ٢٧ الجزء الأول من الأصحاح ٢٨ الشيطان يحاول أن يعمل أي شيء لمنع بولس من اكمال الرحلة: رجال حمقى، وسفن سهلة الإنكسار وضراوة الطبيعة كالرياح الهوجاء، والأمواج العنيفة، والرمال المتحركة، وحتى الأفاعي السامة. كيف يبقى بولس على قيد الحياة بعد كل هذا الهجوم الشرس؟ بقى على قيد الحياة بالطريقة نفسها التي احتمل بها هجمات الشيطان في أورشليم وفي قيصرية، أي: بواسطة العناية الإلهية وبواسطة إيمانه بالله.

المفسرون مغرمون في القول: «نرى جانب آخر لبولس في الأصحاح ٢٧» كما لو كان ذلك هدف لوقا من سرد القصة. صحيح اننا نرى بولس في دور مختلف: مثل قائد بين أناس غير مسيحيين. ولكن لم يضع لوقا التشديد على بولس بل على إله بولس. يوضح لوقا انه كان مستحيل من وجهة النظر البشري أن تبقى السفينة صامدة بعد تلك العاصفة، وأظهر بذلك انه كان لا بد من تدخل الله.

إذن، كان للوقا هدف ثنائي من كتابة الأصحاح ٢٧: (١) ليبين كيف أن الله استمر يعمل في حياة بولس، وبهذا (٢) يعلن بانه حتى قوات الجحيم لا تستطيع منع خطط الله ومقاصده.

بداية الرحلة (أعمال ٢٧: ١-٨)

[١]فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ أَنْ نُسَافِرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى إِيطَالِيَا، سَلَّمُوا بُولُسَ وَأُسْرَى آخَرِينَ إِلَى قَائِدِ مِئَةٍ مِنْ كَتِيبَةِ أُوغُسْطُسَ اسْمُهُ يُولِيُوسُ. [٢]فَصَعِدْنَا إِلَى سَفِينَةٍ أَدْرَامِيتِينِيَّةٍ، وَأَقْلَعْنَا مُزْمِعِينَ أَنْ نُسَافِرَ مَارِّينَ بِالْمَوَاضِعِ الَّتِي فِي آسِيَّا. وَكَانَ مَعَنَا أَرِسْتَرْخُسُ، رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ مِنْ تَسَالُونِيكِي. [٣]وَفِي الْيَوْمِ الآخَرِ أَقْبَلْنَا إِلَى صَيْدَاءَ، فَعَامَلَ يُولِيُوسُ بُولُسَ بِالرِّفْقِ، وَأَذِنَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَصْدِقَائِهِ لِيَحْصُلَ عَلَى

عِنَايَةِ مِنْهُمْ. ٤ثُمَّ أَقْلَعْنَا مِنْ هُنَاكَ وَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ مِنْ تَحْتِ قُبْرُسَ، لأَنَّ الرِّيَاحَ كَانَتْ مُضَادَّةً. ٥وَبَعْدَ مَا عَبَرْنَا الْبَحْرَ الَّذِي بِجَانِبِ كِيلِيكِيَّةَ وَبَمْفِيلِيَّةَ، نَزَلْنَا إِلَى مِيرَا لِيكِيَّةَ. ٦فَإِذْ وَجَدَ قَائِدُ الْمِئَةِ هُنَاكَ سَفِينَةً إِسْكَنْدَرِيَّةً مُسَافِرَةً إِلَى إِيطَالِيَا أَدْخَلَنَا فِيهَا. ٧وَلَمَّا كُنَّا نُسَافِرُ رُوَيْدًا أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَبِالْجَهْدِ صِرْنَا بِقُرْبِ كِنِيدُسَ، وَلَمْ تُمَكِّنَّا الرِّيحُ أَكْثَرَ، سَافَرْنَا مِنْ تَحْتِ كِريتَ بِقُرْبِ سَلْمُونِي. ٨وَلَمَّا تَجَاوَزْنَاهَا بِالْجَهْدِ جِئْنَا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ «الْمَوَانِي الْحَسَنَةُ» الَّتِي بِقُرْبِهَا مَدِينَةُ لَسَائِيَةَ.

الآية ١: بعد ما رفع بولس دعواه إلى القيصر (أعمال ٢٥: ١١)، أبقاه فستوس في الحبس بينما كان يقوم بالترتيبات لإرساله إلى روما. لا بد أن تلك الترتيبات احتاجت لبعض الوقت: كان عليهم أن يبحثوا عن سفينة تبحر إلى روما، وإيجاد حُراس. وبسبب الفعالية ينتظر المسؤولون حتى يستطيعوا ترحيل عدد من المسجونين في وقت واحد. ولكن بالنسبة لفستوس كان الجزء الأصعب من الترتيبات هو كتابة تقرير إلى الأمبراطور (أعمال ٢٥: ٢٦ و٢٧).

أخيراً، اكتملت الترتيبات لترحيل بولس إلى روما في أغسطس سنة ٥٩م. تتوافق سنة ٥٩م مع ترتيب الأحداث المرتبطة بكل من مغادرة فيلكس من فلسطين ووصول فستوس إليها. يتوافق ذلك التاريخ أيضاً مع «الصوم» (أي يوم التكفير) الذي تم الاحتفال به في الجزء الأخير من السنة التي واجه فيها الإبحار مخاطر. تقرر انه شهر أغسطس بالعودة الى الآية ٩ (راجع تفسيرنا للآية ٩).

بدأ لوقا قائلاً: «**فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ أَنْ نُسَافِرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى إِيطَالِيَا ...**». الملاحظة الأولى في هذه الآية هي ضَمير المتكلم في كلمة «**نُسَافِرَ**». كان لوقا قد سافر مع بولس إلى أورشليم (أعمال ٢١: ١٧) كان سيسافر معه إلى روما. عندما نلقي نظرة خاطفة على الآية التالية، نلاحظ أن «أَرِسْتَرْخُسَ، رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ مِنْ تَسَالُونِيكِي» واحداً من أصدقاء بولس الذين ذهبوا معه إلى أورشليم (أعمال ٢٠: ٤)، رافقه أيضاً في هذا السفر إلى روما. يجاهد المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس لمعرفة كيف تم السماح للوقا وأرسترخس بمرافقة بولس، ويخمنون أنهما تطوعا بنفسيهما كعبيدا لبولس أو أن لوقا عمل كطبيب بالسفينة بينما عمل أرسترخس كمرافق لبولس. ولكن ربما كان الحل واضحاً جداً بحيث تم التغاضي عنه: يحتمل أن لوقا وأرسترخس دفعا الأجرة ليسافرا بالسفينة. كان الركاب يدفعون الأجرة للركوب في سفن البضائع (أعمال ٢١: ٣). لا شك أنه كان هناك ركاب (آية ٣٧) في السفينتين الاسكندريتين اللتين نقل بهما قائد المئة السجناء (آية ٦؛ ٢٨: ١١).

وقبل الإبحار، **سَلَّمُوا بُولُسَ وَأُسَرَى آخَرِينَ إِلَى قَائِدِ مِئَةٍ.** الكلمة اليونانية («هتروس ἕτερος») المترجمة هنا إلى «**آخَرِينَ**» معناها «آخرين من نوع مختلف». ربما كان الأُسرى الآخرين مجرمين ثبتت إدانتهم، كانوا يُرحلون إلى روما لكي يرموهم للوحوش لتسلية الجمهور. مستقبلهم المحتوم قد يكون السبب الذي جعل الحراس يريدون قتلهم بعد تحطيم السفينة (أنظر تفسيرنا للاية ٤٢؛ على صفحة ٣٤). هكذا كانت وحشية العالم الذي عاشوا فيه.

تم تسليم بولس **إِلَى قَائِدِ مِئَةٍ مِنْ كَتِيبَةِ أُوغُسْطُسَ اسْمُهُ يُولِيُوسُ.** كان قائد المئة هو الضابط المسؤول عن مئة عسكري، مع انه لم يكن هناك مثل هذا العدد برفقة يوليوس في تلك الرحلة. وكانت الـ«كتيبة» تتكون من ستمائة إلى ألف عسكر (راجع تفسيرنا لأعمال ١٠: ١). كان لكتيبة **أوغسطس** علاقة بأوغسطس، أي القيصر. يظن البعض أن هذه كانت كتيبة أمبراطورية يسافر رجالها كحراس للمهمات الخاصة. قد يكون هذا الاحتمال هو السبب الذي جعل ليوليوس سلطة ليست بقليلة على السفينة مع انه كان قائد مئة «فقط».

ربما سلم فستوس والمسؤولين الرومانيين المحليين مسؤولية بولس ليوليوس بمراسيم. ربما كان الملك أغريباس ما زال في قيصرية وكان حاضراً عندما سلم الوالي تقريره الرسمي ليوليوس بان بولس مواطن روماني بريء يجب أن يتمتع برعاية خاصة.

الآية ٢: انتهت الرسميات، وصعد بولس والآخرون إلى السفينة وأقلعوا. ربما أقلعوا من قيصرية التي

كانت ميناء فلسطين الرئيسي والمدينة التي سُجن فيها بولس لمدة سنتين. قال لوقا: **فَصَعِدْنَا إِلَى سَفِينَةٍ أَدْرَامِيتِينِيَّةٍ، وَأَقْلَعْنَا مُزْمِعِينَ أَنْ نُسَافِرَ مَارِّينَ بِالْمَوَاضِعِ الَّتِي فِي أَسِيَّا**. كانت أدراميتين مدينة تقع عند الساحل الغربي لمقاطعة أسيا، لا تبعد من ترواس. ربما كانت تلك السفينة هي سفينة ساحلية في طريقها إلى ميناءها. إذ لم يجدوا سفينة تبحر إلى إيطاليا، بدأوا يبحرون شمالاً بموازاة الشاطيء، مخططين أن ينتقلوا إلى سفينة أخرى صاعدة إلى روما إذا وجدوها. إذا سار الكل على ما يرام فانهم كانوا سيصلون إلى روما بحلول نهاية أكتوبر.

كان يرافق هذه المجموعة **أَرِسْتَرْخُسُ، رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ مِنْ تَسَالُونِيكِي** (راجع تفسيرنا لآية ١). قال بولس عن أرسترخس في وقت لاحق «المأسور معي» (كولوسي ٤: ١٠)؛ ربما تم القبض عليه هو أيضاً فرفع دعواه إلى القيصر. ولكن يبدو ان في هذا النص الذي نحن بصدده أن أرسترخس ليس من ضمن «**أَسْرَى آخَرِينَ**» (آية ١). لا نعرف يقيناً ما إذا كانت عبارة «المأسور معي» الواردة في كولوسي ٤: ١٠ تعني انه كان قد أُلقي القبض عليه أم تشير فقط إلى أسير متطوع لكي يخدم بولس (أنظر فليمون ٢٤). حتى وإن أصبح أرسترخس سجيناً في وقت لاحق في روما، لا نعرف يقيناً إن كان سجيناً إثناء ذهابه إلى روما.

الآية ٣: قال لوقا: **وَفِي الْيَوْمِ الآخَرِ أَقْبَلْنَا إِلَى صَيْدَاءَ**، وهي محطة تجارية في فينيقية تقع على مسافة سبعين ميل تقريباً شمال قيصرية. وفي الميناء يبقى معظم السجناء مقيدين في أسفل مؤخرة السفينة، ولكن عامل **يُولِيُوسُ بُولُسَ بِالرِّفْقِ، وَأَذِنَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَصْدِقَائِهِ لِيَحْصُلَ عَلَى عِنَايَةٍ مِنْهُمْ**. استخدم الطبيب لوقا صيغة طبية «إبيميليا ἐπιμέλεια» للحصول على **عِنَايَةٍ**. قد تكون هذه الإشارة مجرد أسلوب لوقا العادي أو ربما كان بولس يحتاج إلى عناية طبية أكثر مما يستطيع لوقا أن يوفرها له على متن السفينة. ربما كان أصدقائه هؤلاء مسيحيين (أنظر يوحنا ١٥: ١٥؛ ٣ يوحنا ١٤). يظهر هنا لطف المسيحيين مرة أخرى، عند اعتبار أن كنيسة صيداء كانت قد أُسست لأن بولس كان قد طرد المسيحيين من أورشليم (أعمال ٨: ١-٤؛ ١١: ١٩؛ راجع تفسيرنا لأعمال ٢١: ٣ و٧). ربما قابلهم بولس في رحلات سابقة في فينيقية (أعمال ١٢: ٢٥؛ ١٥: ٣) أو عندما قضى اسبوعاً في صور بينما كان في طريقه إلى أورشليم (أعمال ٢١: ٣ و٤). أو ربما لم يلتقي بهم من قبل. لم يكن هناك فارق. ينبغي للزميل المسيحي أن يكون صديقاً دائماً (أمثال ١٧: ١٧).

الآية ٤: ثُمَّ أَقْلَعْنَا مِنْ {صيداء} **وَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ مِنْ تَحْتِ قُبْرُسَ، لأَنَّ الرِّيَاحَ كَانَتْ مُضَادَّةً.** ترجمت عبارة «**مِنْ تَحْتِ**» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «هوبوبليو ὑποπλέω» ومعناها «الجانب المحجوب عن الرياح» {إذن العبارة «**مِنْ تَحْتِ قُبْرُسَ**» معناها «من جانب قبرس المحجوب عن الرياح»، وليس بالضرورة «جنوب قبرس»}. كانت **الرِّيَاحَ** القوية تهب من الغرب في فصل الصيف، فلم يستطيعوا الإبحار مباشرة على البحر الأبيض المتوسط. كانت الرياح الغربية قد ساعدت بولس قبل سنتين ليعبر البحر الأبيض المتوسط سريعاً عندما كان في طريقه إلى أورشليم (راجع تفسيرنا لأعمال ٢١: ٢-٤). والآن يريد هو والذين معه أن يبحروا في الاتجاه المعاكس، فكانت الرياح الغربية مضادة لمسارهم. بما أن السفن لم تكن مصممة بحيث تقاوم الرياح المضادة (آية ١٥)، اتجهوا شمالاً ليجتازوا بمحاذاة قبرس حيث يكون لهم شيء من الحماية.

كان بولس في طريقه إلى روما وفقاً لقصد الله المعلن، ومع ذلك واجه رياح مضادة. كما أن جميع المختبرين في رحلة الحياة يعرفون أن «الرياح المضادة» تهب من وقت إلى آخر.

الآية ٥: عندما إجتازوا من شمال قبرس، مروا بأماكن يعرفها بولس، ربما كانوا يقفون في بعض الأماكن لبيع أو شراء بعض الاحتياجات على طول الساحل. عبروا **الْبَحْرَ الَّذِي بِجَانِبِ كِيلِيكِيَّةَ** حيث تقع طرسوس مدينة بولس، **وَبَمْفِيلِيَّةَ** حيث كان قد نزل هو وبرنابا إثناء الرحلة التبشيرية الأولى (أعمال ١٣: ١٣). وبعد حوالي أسبوعين من الرحلة، نزلوا **إِلَى مِيرَا لِيكِيَّةَ**، وهي مقاطعة في الجنوب الغربي من أسيا الصغرى. يستغرق السفر بمحاذاة الساحل من صيداء إلى **ميرا** التي في منطقة **ليكية** ما بين عشرة إلى خمسة عشر يوماً.

الآية ٦: كانت ميرا ميناء رئيسي في طريق السفن التي تبحر من مصر إلى روما. بما أن تلك السفن لم تستطع الابحار عكس الرياح الغربية، تتجه شمالاً إلى ميرا، ثم تجد طريقها من هناك إلى إيطاليا. وفي ميرا **وَجَدَ قَائِدُ الْمِئَةِ ... سَفِينَةً إِسْكَنْدَرِيَّةً مُسَافِرَةً إِلَى إِيطَالِيَا** تحمل الحنطة (آية ٣٨). كانت تلك السفينة أصلاً من الإسكندرية في مصر (أنظر أعمال ٢٨: ١١). كانت مصر المصدر الرئيسي الذي يمد روما بالحبوب الغذائية. كانت تلك السفن التي تحمل الحبوب ضخمة. تحدث أحد المؤرخون القدماء عن سفينة تبلغ ١٨٠ قدم طولاً و٤٥ قدم عرضاً و٤٣ قدم إرتفاعاً[1]. وكتب يوسيفوس عن سفينة أخرى كهذه تحمل ٦٠٠ راكب بالإضافة إلى ما تحمله من بضائع، كانت السفينة التي سافر بها بولس تتسع لـ ٢٧٦ راكباً بالأضافة إلى حمولتها (آية ٣٧). ورد العدد ٦٧ في القليل من المخطوطات القديمة، ولكننا نجد العدد ٢٧٦ يرد كثيرا. كانت الكثير من تلك السفن تعمل بالعقد مع الحكومة الرومانية مما يعطي لممثل الحكومة الرومانية مثل يوليوس مقام خاص. إذ ظل **قَائِدُ الْمِئَةِ** يتمنى الوصول إلى روما بحلول شهر أكتوبر، قام بترحيل الجميع إلى سفية أخرى أكبر حجماً.

الآية ٧: أبحروا غرباً بمحاذاة ساحل أسيا الصغرى. ولكن الأحوال الجوية لم تتحسن، بل تدهورت. سافروا **رُوَيْدًا أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَبِالْجَهْدِ** حتى وصلوا **بِقُرْبِ كِنِيدُسَ**، في الرأس الجنوبي لمقاطعة أسيا الرومانية. كانت المسافة من ميرا إلى **كنيدس** تبلغ حوالي ١٧٠ ميلاً. ربما كانت عبارة «**أَيَّامًا كَثِيرَةً**» تقدر بحوالي عشرة إلى خمسة عشر يوم. كانوا قد تمنوا أن يسافروا عبر البحر إلى اليونان (أخائية)، ولم تسمح لهم **الرِّيحُ** بالسفر **أَكْثَرَ**.

مرة اخري أصبحوا بحاجة لأن يلجؤا لحماية البر - وهذه المرة كانت جزيرة **كريت** (التي تقع على مسافة عدة أميال إلى الجنوب). كان هناك كريتيون في أورشليم في يوم الخمسين (أعمال ٢: ١١) وفي ما بعد عمل بولس في كريت (تيطس ١: ٥). ولكن كانت للكريتيين سمعة رديئة في زمان الكتاب المقدس (تيطس ١: ١٢). وبعد الإبحار الصعب لمزيد من الأيام، مروا **بِقُرْبِ سَلْمُونِي** من الناحية الشرقية وشرعوا غرباً إلى محاذاة الساحل الجنوبي **مِنْ تَحْتِ كريتَ** {أي «من جانب كريت المحجوب عن الرياح»} (راجع تفسيرنا لآية ٤).

الآية ٨: بعد السفر رويداً وبالجهد، جاءوا إلى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ «الْمَوَانِي الْحَسَنَةُ»، وهو ميناء يقع في منتصف تلك الجزيرة الَّتِي بِقُرْبِهَا مَدِينَةُ لَسَائِيَةَ. رسوا هناك، وانتظروا بفارغ الصبر يوماً بعد يوم أن تتغير الأحوال الجوية.

إنذار من قبل بولس (أعمال ٢٧: ٩-١٢)

٩وَلَمَّا مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ، وَصَارَ السَّفَرُ فِي الْبَحْرِ خَطِرًا، إِذْ كَانَ الصَّوْمُ أَيْضًا قَدْ مَضَى، جَعَلَ بُولُسُ يُنْذِرُهُمْ ١٠قَائِلاً: «أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَنَا أَرَى أَنَّ هذَا السَّفَرَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بِضَرَرٍ وَخَسَارَةٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَ لِلشَّحْنِ وَالسَّفِينَةِ فَقَطْ، بَلْ لأَنْفُسِنَا أَيْضًا».
١١وَلكِنْ كَانَ قَائِدُ الْمِئَةِ يَنْقَادُ إِلَى رُبَّانِ السَّفِينَةِ وَإِلَى صَاحِبِهَا أَكْثَرَ مِمَّا إِلَى قَوْلِ بُولُسَ. ١٢وَلأَنَّ الْمِينَا لَمْ يَكُنْ مَوْقِعُهَا صَالِحًا لِلْمَشْتَى، اِسْتَقَرَّ رَأْيُ أَكْثَرِهِمْ أَنْ يُقْلِعُوا مِنْ هُنَاكَ أَيْضًا، عَسَى أَنْ يُمْكِنَهُمُ الإِقْبَالُ إِلَى فِينِكْسَ لِيَشْتُوا فِيهَا. وَهِيَ مِينَا فِي كَرِيتَ تَنْظُرُ نَحْوَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ الْغَرْبِيَّيْنِ.

الآية ٩: بما انه قد مَضَى زَمَانٌ طَوِيلٌ، ...صَارَ السَّفَرُ فِي الْبَحْرِ خَطِرًا. أصبح هدفهم الوصول إلى روما بحلول أواخر أكتوبر يبدو أقل إحرازاً. كان أخطر فصل للسفر عبر البحر المتوسط في فترة ما بين منتصف شهر أيلول ومنتصف شهر تشرين الثاني. وبعد منتصف شهر تشرين الثاني يتوقف الابحار حتى فصل الربيع؛ تصبح السماء ملبدة بالغيوم مما جعل حركة الملاحة أمراً مستحيلاً (أنظر تفسيرنا لآية ٢٠؛ على صفحة ٣٠). أصبحت السفينة الآن في الفترة الخطيرة؛ وكان **الصَّوْمُ أَيْضًا قَدْ مَضَى**. الصوم المذكور هنا يشير إلى يوم التكفير (لاويين ١٦: ٢٩؛ ٢٣: ٢٦ و٢٧)، الذي قال عنه سير وليم رمزي في سنة

[1] لوسيان في مكتوبه بعنوان «The Ship».

٥٩م انه كان يقع في الخامس من شهر أكتوبر[٢].

عرف الذين كانوا على متن السفينة أن الزمان يمضي بسرعة جداً. كان الفصل الذي يستحيل فيه الإبحار يقترب بسرعة؛ فناقش المسؤولون عن السفينة ما كان عليهم أن يفعلوا (آية ١١). وقرروا أن المواني الحسنة «لَمْ يَكُنْ مَوْقِعُهَا صَالِحًا لِلْمَشْتَى» (آية ١٢): كانت قبالة البحر؛ تكون السفينة معرضة للرياح؛ وقد تشرب جزء من الشحنة بالماء. علاوة على ذلك، لم تكن بها مدينة كبيرة لقضاء فترة الشتاء؛ كانت «مدينة لسائية» (آية ٨) القريبة من هناك صغيرة. ومن ناحية أخرى، كانت مدينة فينكس تبعد بمسافة أربعين ميل فقط إلى الغرب. وهي مدينة كبيرة بها مرافيء محصنة. إذا ذهبوا إلى هناك، فسيكونون وسفينتهم في حالة أفضل خلال أشهر الشتاء الطويلة.

الآية ١٠: لما سمع بولس انهم يفكرون في مغادرة المواني الحسنة، انزعج. لم يوضح لوقا كيف سمع بولس عن ذلك. ربما كان واحداً من الذين حضروا الاجتماع قد اخبره بذلك. أو ربما انتشر الخبر في السفينة، بما انه قال لاحقاً أن معارضته كانت لجميع الذين على متن السفينة (آية٢١)، فربما كان قد سمع اعلان عام والذي استجاب له بمعارضته لجميع الذين كانوا يستمعون له. ربما كان بولس هو «الأكثر خبرة بين ركاب تلك السفينة»[٣]. كتب لوقا عن إحدى عشر رحلة قام بها بولس في البحر المتوسط (هذه الرحلة إلى روما لم تكن من ضمنها)، غطت مسافة تقدر بحوالي ٣٥٠٠ ميل. وقام بولس برحلات أخرى لم يكتب عنها لوقا: إنكسرت به السفينة ثلاثة مرات وقضى «لَيْلاً وَنَهَارًا ... فِي الْعُمْقِ» (٢ كورنثوس ١١: ٢٥). لهذا لم يتردد بولس في أن يقول للجميع رأيه: **«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَنَا أَرَى أَنَّ هذَا السَّفَرَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بِضَرَرٍ وَخَسَارَةٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَ لِلشَّحْنِ وَالسَّفِينَةِ فَقَطْ، بَلْ لأَنْفُسِنَا أَيْضًا».**

هل كان كلام بولس هذا موحى به؟ ربما كان كلامه هذا مبني على خبرته السابقة في الموضوع: (١) لم ينسبها بولس إلى مصدر سماوي، كما فعل في اعلان لاحق (آية ٢٣). (٢) الكلمة اليونانية «ثيوريو θεωρέω» التي ترجمت هنا إلى «**أَرَى**» قد تعني «أرى من خلال خبرة سابقة». (٣) لم تقع الاحداث اللاحقة كما تم التكهن بها بالضبط، إذ لم تكن هناك خسائر في الأرواح (الآيتان ٢٢ و٤٤). طبعاً أحياناً يعلن الله عن كارثة قادمة ومن ثم يجعل النتيجة تنسجم مع الصلاة المقدمة له (أنظر عدد ١٤: ١١-٢٤).

الآية ١١: لم يكن يوليوس المسؤول الكبير بالسفينة معجباً. فكان **يَنْقَادُ إِلَى رُبَّانِ السَّفِينَةِ وَإِلَى صَاحِبِهَا أَكْثَرَ مِمَّا إِلَى قَوْلِ بُولُسَ.** الكلمة اليونانية «ناوكلروس ναύκληρος» المترجمة هنا إلى «**رُبَّان**» صاحب السفينة. كان أصحاب السفن يعملون عادة كالرُبَّان. ربما فكر قائد المئة في نفسه قائلاً: «ماذا تعرف عن هذا يا صانع الخيام/المعلم اليهودي؟ إذا كان الخبراء يعتقدون اننا سنصل إلى هناك، فمن أنت لتنقد ذلك؟»

الآية ١٢: وَلأَنَّ الْمِينَا لَمْ يَكُنْ مَوْقِعُهَا صَالِحًا لِلْمَشْتَى، اسْتَقَرَّ رَأْيُ أَكْثَرِهِمْ أَنْ يُقْلِعُوا مِنْ هُنَاكَ أَيْضًا ... . هل كان ذلك رأي الذين اجتمعوا أم الذين كانوا على متن السفينة؟ بما انه يبدو أن بولس أنب جميع الذين كانوا على متن السفينة (آية ٢١). ربما سأل المسؤولون الجميع ماذا يظنون عن الرأي القائل بان يبحروا إلى فينكس فساند أكثرهم هذا الرأي. العواقب الوخيمة التي تبعت ذلك لم تكن بسبب غلط من بولس. بل خطأ الآخرين. تمنى الربان **الإِقْبَالُ إِلَى فِينِكْسَ لِيَشْتُوا فِيهَا.** قد يوصف ذلك الميناء بفينيكا المعاصرة التي تحفظ الاسم فينكس ومقنعة أن تكون المدينةالموصوفة في هذا النص. النقطة التي أراد لوقا توضيحها هي أن الميناء كان محمي من رياح الشتاء الذي كان تهب من الشرق ومن الشمال الشرقي.

مغامرات في البحر (أعمال ٢٧: ١٣-٤٤)

الرياح تعصف بالسفينة (أعمال ٢٧: ١٣-٢٠)

١٣فَلَمَّا نَسَّمَتْ رِيحٌ جَنُوبٌ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ مَلَكُوا

---

[٢] سير وليم رمزي في كتابه بعنوان «St. Paul the Traveller and the Roman Citizen». صفحة ٣٢٢.

[٣] وليم باركي في كتابه التفسيري بعنوان «The Acts of the Apostles». من سلسلة «The Daily Study Bible Series». صفحة ١٨٢.

مَقْصَدَهُمْ، فَرَفَعُوا الْمِرْسَاةَ وَطَفِقُوا يَتَجَاوَزُونَ كِرِيتَ عَلَى أَكْثَرِ قُرْبٍ.
١٤وَلكِنْ بَعْدَ قَلِيلٍ هَاجَتْ عَلَيْهَا رِيحٌ زَوْبَعِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا «أُورُوكْلِيدُونُ». ١٥فَلَمَّا خُطِفَتِ السَّفِينَةُ وَلَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُقَابِلَ الرِّيحَ، سَلَّمْنَا، فَصِرْنَا نُحْمَلُ. ١٦فَجَرَيْنَا تَحْتَ جَزِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا «كَلَوْدِي» وَبِالْجَهْدِ قَدِرْنَا أَنْ نَمْلِكَ الْقَارِبَ. ١٧وَلَمَّا رَفَعُوهُ طفقوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعُونَاتٍ، حَازِمِينَ السَّفِينَةَ، وَإِذْ كَانُوا خَائِفِينَ أَنْ يَقَعُوا فِي السِّيرْتِسِ، أَنْزَلُوا الْقُلُوعَ، وَهكَذَا كَانُوا يُحْمَلُونَ. ١٨وَإِذْ كُنَّا فِي نَوْءٍ عَنِيفٍ، جَعَلُوا يُفَرِّغُونَ فِي الْغَدِ. ١٩وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَمَيْنَا بِأَيْدِينَا أَثَاثَ السَّفِينَةِ. ٢٠وَإِذْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ وَلاَ النُّجُومُ تَظْهَرُ أَيَّامًا كَثِيرَةً، وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا نَوْءٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ، انْتُزِعَ أَخِيرًا كُلُّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا.

الآية ١٣: يبدا وكأن الأكثرية اتخذت قراراً صائباً، لأن تغيير الرياح الذي كانوا يطلبونه قد أتى. **فَلَمَّا نَسَّمَتْ رِيحٌ جَنُوبٌ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ مَلَكُوا مَقْصَدَهُمْ، فَرَفَعُوا الْمِرْسَاةَ وَطَفِقُوا يَتَجَاوَزُونَ كِرِيتَ عَلَى أَكْثَرِ قُرْبٍ.** كان «هدوء يسبق العاصفة».

الآية ١٤: وقعت كارثة قبل ساعات قليلة فقط من الوصول إلى المكان الذي كانوا يقصدونه. **وَلكِنْ بَعْدَ قَلِيلٍ هَاجَتْ عَلَيْهَا رِيحٌ زَوْبَعِيَّةٌ** من جبال كريت الشاهقة **يُقَالُ لَهَا «أُورُوكْلِيدُونُ».** الكلمة اليونانية «توبونيكوس τυφωνικός» المترجمة في هذه الآية إلى «**زَوْبَعِيَّةٌ**» هي شكل من أشكال الكلمة التي قد تترجم إلى «إعصار». والكلمة «**أُورُوكْلِيدُونُ**» هي اسم يطلقه الربان على الرياح العاصفية التي تهب من الشمال الشرقي. الكلمة «أُورُوكْلِيدُونُ» هي كلمة هجينة مركبة من كلمة يونانية معناها «رياح شرقية» وكلمة لاتينية معناها «رياح شمالية». {إذن كلمة «أُورُوكْلِيدُونُ» معناها «الرياح الشمالية الشرقية»[٤]}.

الآية ١٥: لما خطفت الرياح السفينة من محمية كريت، لم تعد لها أية مجال للوصول إلى أي مرفأ آخر، بل صارت في البحر الكبير. **فَلَمَّا خُطِفَتِ السَّفِينَةُ وَلَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُقَابِلَ الرِّيحَ، سَلَّمْنَا، فَصِرْنَا نُحْمَلُ.** أصبحت **السفينة** تحت رحمة **الريح** والأمواج.

الآية ١٦: بعد ما دفعتهم العاصفة نحو الجنوب الشرقي لبضع ساعات، جروا **تَحْتَ جَزِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا «كَلَوْدِي».** إذ انتهزوا فرصة الهدوء المؤقت، عمل الجميع معاً بجد ونشاط ليجعلوا السفينة قادرة على الإبحار ومواجهة العواصف بقدر المستطاع. حتى لوقا نفسه ساهم بتأمين قارب النجاة الذي كان يُجر خلف السفينة. قال وهو يتذكر المجابهة: «**وَبِالْجَهْدِ قَدِرْنَا أَنْ نَمْلِكَ الْقَارِبَ**». يغرق القارب الصغير أو يتحطم إذا ترك في المياه، وقد يحتاجون إليه في وقت لاحق للوصول إلى الشاطيء. ربما كان القارب قد بدأ يغرق عندما جروه إلى السفينة.

الآية ١٧: وَلَمَّا رفعوا القارب **طَفِقُوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعُونَاتٍ، حَازِمِينَ السَّفِينَةَ.** كانت تلك الـ«**مَعُونَاتٍ**» عبارة عن حبال أو سلاسل تُلف حول بدن السفينة وتربط بالونش {آلة رافعة} لتمسك السفينة في وجه العاصفة. لا يعرف أحداً بالضبط أي اتجاه كانت المعونات موضوعة ولا أية وسيلة أستخدمت للفها حول بدن السفينة، ولكن هناك احتمالات كثيرة مثيرة للعجب. خاف الربان **أَنْ يَقَعُوا فِي السِّيرْتِسِ.** السيرتيس هو شواطيء الرمال المتحركة الممتدة من ساحل شمال افريقيا – وهي تعرف بمقبرة للسفن. مع أن تلك المنطقة كانت بعيدة بعدة أميال إلى الجنوب، إلا انهم كانوا يعرفون إلى أي حد يمكن للعاصفة أن تدفع السفينة. قبل وصول السفينة التي كانت تحمل بولس إلى الشاطيء أخيراً، كانت الرياح قد سحبتهم مسافة خمسمائة ميل باتجاه الغرب. أصبحت شاطيء سيرتيس أقرب من الشاطيء الجنوبي.

أَنْزَلُوا الْقُلُوعَ، وَهكَذَا كَانُوا يُحْمَلُونَ، متمنين أن ذلك سيقلل من سرعة السفينة. الكلمة اليونانية «سكوس σκεῦος» المترجمة في هذه الآية إلى «القلوع» لها عدة معاني. هي الكلمة نفسها المستخدمة في الآية ١٩ (أثاث) (أنظر تفسيرنا للآية ١٩). وهناك عدة خيارات لمعانيها في الآيه ١٧. عند ذلك الوقت قُذفت السفينة إلى ما وراء نطاق حماية تلك الجزيرة الصغيرة؛ فلم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً، **وَهكَذَا كَانُوا يُحْمَلُونَ.**

[٤] أنظر الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

الآية ١٨: إذا كان الذين على متن السفينة قد تمنوا أن تهدأ العاصفة سريعاً، فقد خابت آمالهم. **وَإِذْ** كانوا **فِي نَوْءٍ عَنِيفٍ، جَعَلُوا يُفَرِّغُونَ فِي الْغَدِ**. كان الركاب والربان يسمعون أصوات الرياح العاصفة وأصوات تكسر الواح خشب السفينة وأصوات الحبال المشدودة. والغيوم السوداء القائمة، والأمواج الهائجة التي تندفع عبر السفينة وهي تتأرجح في البحر الهائج، فكانوا يجتهدون لتثبيت أقدامهم. المياه المالحة المتلاطمة ترشق وجوههم، وتمتليء بها أفواههم. العواصف حقيقة مؤلمة. الأزمنة العصيبة تتطلب عمل عصيب، **جَعَلُوا يُفَرِّغُونَ فِي الْغَدِ** {أي بدأوا يفرغون من الحمولة}. يعتمد رزقهم على البضائع المحمولة، ولكنهم كانوا قلقون بخصوص حياتهم أكثر مما كانوا قلقين بخصوص رزق عيشهم.

الآية ١٩: وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَمَيْنَا بِأَيْدِينَا أَثَاثَ السَّفِينَةِ. لكي يخففوا من وزن السفينة رموا في البحر كل ما لم يكونوا بحاجة شديدة إليه حينئذ.

الآية ٢٠: استمرت العاصفة. **لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ وَلاَ النُّجُومُ تَظْهَرُ أَيَّامًا كَثِيرَةً**. لم تكن هناك بوصلة في تلك الأيام، ولا آلة السدس لتحديد موقعهم. كانت حركة الملاحة تعتمد على **الشمس** نهاراً وعلى **النجوم** ليلاً. لهذا لم يعرفوا أين كانوا. كل ما عرفوا هو انهم قد يقعون في السيرتيس {أي الرمال المتحركة} في أية لحظة، أو على سلسلة صخور مخفية.

يومٌ بائسٌ بعد آخر، وليلة مخيفة الأخرى، كانوا راكبين الموج يصعدون ويهبطون في البحر الهائج. أصبحت السفينة مبللة بالماء إلى حد كبير - والأكياس أيضاً أصبحت ثقيلة يصعب تحريكها في السفينة المتأرجحة، وتزداد ثقلاً كل حين.

> ارتفع مستوى الماء وتحطت السفينة حتى عند حلول اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر للعاصفة. «انْتُزِعَ أَخِيرًا كُلُّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا». لا يمكن تجنب الانهيار الآن (في خلال أيام قليلة فقط حتى وإن خفت العاصفة) وقد يعني هذا فقدان جميع الممتلكات الشخصية إذا تركوا السفينة[٥].

[٥] جون بولوك في كتابه بعنوان «The Apostle: A Life of Paul». صفحة ٢٨٠.

ضربت العاصفة السفينة وركابها لمدة اسبوعين تقريباً حتى كاد الكل أن يتحطم إلى أجزاء. كتب لوقا قائلاً: **وَاشْتَدَّ عَلَيْنَا نَوْءٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ، انْتُزِعَ أَخِيرًا كُلُّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا.**

بولس يشجع القطبان (أعمال ٢٧: ٢١-٢٦)

[٢١]فَلَمَّا حَصَلَ صَوْمٌ كَثِيرٌ، حِينَئِذٍ وَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: «كَانَ يَنْبَغِي أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْ تُذْعِنُوا لِي، وَلاَ تُقْلِعُوا مِنْ كِرِيتَ، فَتَسْلَمُوا مِنْ هذَا الضَّرَرِ وَالْخَسَارَةِ. [٢٢]وَالآنَ أُنْذِرُكُمْ أَنْ تُسَرُّوا، لأَنَّهُ لاَ تَكُونُ خَسَارَةُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ، إِلاَّ السَّفِينَةَ. [٢٣]لأَنَّهُ وَقَفَ بِي هذِهِ اللَّيْلَةَ مَلاَكُ الإِلهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أَعْبُدُهُ، [٢٤]قَائِلاً: لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ. [٢٥]لذلِكَ سُرُّوا أَيُّهَا الرِّجَالُ، لأَنِّي أُومِنُ بِاللهِ أَنَّهُ يَكُونُ هكَذَا كَمَا قِيلَ لِي. [٢٦]وَلكِنْ لاَ بُدَّ أَنْ نَقَعَ عَلَى جَزِيرَةٍ».

الآية ٢١: هذه نقطة الضعف في هذه القصة. لقد انتقع الرجال وأصبحوا مخدرين من البرد ومنهكين للغاية وواهنين من الجوع. **حَصَلَ صَوْمٌ كَثِيرٌ**. «لقد حرمتهم العاصفة من الوسيلة والوقت والرغبة في تناول أي طعام عادي»[٦]. شمل لوقا نفسه أيضاً في وصفه لليأس: «انْتُزِعَ أَخِيرًا كُلُّ رَجَاءٍ فِي نَجَاتِنَا» (آية ٢٠). هل انْتُزِعَ رجاء بولس أيضاً؟ ربما انْتُزِعَ. عندما ظهر الملاك لبولس ونصحه قائلاً: «لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ» (آية ٢٤). حتى أقوى الناس يترتحون عندما تضربهم العاصفة بشدة ولفترة طويلة.

عندما أجبر اليأس بولس على الإرتخاء، بدأ يصلي. وفي ليلة اليأس تلقى وعد من الله. وفي الصباح التالي أسرع بولس ليخبر عن رسالة الرجاء هذه. **حِينَئِذٍ وَقَفَ بُولُسُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ:«كَانَ يَنْبَغِي أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْ تُذْعِنُوا لِي، وَلاَ تُقْلِعُوا مِنْ كِرِيتَ، فَتَسْلَمُوا**

[٦] أورين رووت في كتابه التفسيري بعنوان «Standard Bible Commentary: Acts». صفحة ١٩٦.

مِنْ هذَا الضَّرَرِ وَالْخَسَارَةِ. لم يكن هدف بولس أن يوبخهم بقدر ما كان يناشدهم كي لا يرتكبوا الخطأ نفسه مرة أخرى.

الآيتان ٢٢ و٢٣: تعالت كلمات الثقة التي تكلم بها مجلجلة اعلى من صوت العاصفة: **وَالآنَ أُنْذِرُكُمْ أَنْ تُسَرُّوا، لأَنَّهُ لاَ تَكُونُ خَسَارَةُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ، إِلاَّ السَّفِينَةَ. لأَنَّهُ وَقَفَ بِي هذِهِ اللَّيْلَةَ مَلاَكُ الإِلهِ الَّذِي أَنَا لَهُ وَالَّذِي أَعْبُدُهُ.** كان الرب هو الذي يظهر لبولس عادة. ولكن في هذه المرة ربما أرسل له ملاكاً بدلاً من ظهور يسوع نفسه لأن الذين كانوا مع بولس في السفينة قد يفهمون عبارة «قال لي ملاك»، بدلاً من عبارة «قال لي يسوع». كانت رسالة الرجاء هي نفسها (راجع أعمال ١٨: ٩ و١٠؛ ٢٣: ١١).

الآيتان ٢٤ و٢٥: قال بولس ما أخبره الملاك به: **«قَائِلاً: لاَ تَخَفْ يَا بُولُسُ. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ».** تضيف هذه الرسالة شيء جديد لوعد يسوع السابق: كان يسوع قد أكد أن بولس سيذهب إلى روما (أعمال ٢٣: ١١)؛ والآن يؤكد الملاك أن بولس سيقف **أمام قيصر.** بناءاً على هذه الرسالة الإلهية توسل بولس إلى رفقاءه في السفينة قائلا: **«لِذلِكَ سُرُّوا أَيُّهَا الرِّجَالُ، لأَنِّي أُومِنُ بِاللهِ أَنَّهُ يَكُونُ هكَذَا كَمَا قِيلَ لِي».**

يبدو أن بولس كان يصلي ليس من أجل سلامته فحسب، بل أيضاً من أجل سلامة جميع الذين على متن السفينة - فاستجاب الله لصلاته. لم يهب الله جميع الذين في السفينة لبولس بمفهوم انهم سيهتدون إلى المسيحية، بل بمفهوم أن حياتهم جميعاً سَتُنْقَذ. قال أف أف بروس: «لا يعرف المجتمع البشري كم هو مديون بنعمة الله لوجود الرجال والنساء الأبرار»[٧]. أمثلة أخرى توضح كيف ساعد الأبرار في حماية الأشرار، راجع سفر التكوين ١٨: ٢٦-٣٢؛ ٣٠: ٢٧؛ ٣٩: ٥.

الآية ٢٦: يحتوي وعد الله على خبر جيد وخبر غير جيد: سَتُنْقَذ حياتهم، ولكنهم سيفقدون السفينة. أضاف بولس قائلاً: **«وَلكِنْ لاَ بُدَّ أَنْ نَقَعَ عَلَى جَزِيرَةٍ».** وعد الله بانهم سينجون، ولكن هذا لا يعني أن ذلك سيكون سهلاً. ستواجههم أوقاتاً عصيبة - ولكن الله وعد بحفظهم.

لا بد أن يبقى الربان معاً (أعمال ٢٧: ٢٧-٣٢)

[٢٧]فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، وَنَحْنُ نُحْمَلُ تَائِهِينَ فِي بَحْرِ أَدْرِيَا، ظَنَّ النُّوتِيَّةُ، نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَنَّهُمُ اقْتَرَبُوا إِلَى بَرّ. [٢٨]فَقَاسُوا وَوَجَدُوا عِشْرِينَ قَامَةً. وَلَمَّا مَضَوْا قَلِيلاً قَاسُوا أَيْضًا فَوَجَدُوا خَمْسَ عَشْرَةَ قَامَةً. [٢٩]وَإِذْ كَانُوا يَخَافُونَ أَنْ يَقَعُوا عَلَى مَوَاضِعَ صَعْبَةٍ، رَمَوْا مِنَ الْمُؤَخَّرِ أَرْبَعَ مَرَاسٍ، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ. [٣٠]وَلَمَّا كَانَ النُّوتِيَّةُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَهْرُبُوا مِنَ السَّفِينَةِ، وَأَنْزَلُوا الْقَارِبَ إِلَى الْبَحْرِ بِعِلَّةٍ أَنَّهُمْ مُزْمِعُونَ أَنْ يَمُدُّوا مَرَاسِيَ مِنَ الْمُقَدَّمِ، [٣١]قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ وَالْعَسْكَرِ: «إِنْ لَمْ يَبْقَ هؤُلاَءِ فِي السَّفِينَةِ فَأَنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْجُوا». [٣٢]حِينَئِذٍ قَطَعَ الْعَسْكَرُ حِبَالَ الْقَارِبِ وَتَرَكُوهُ يَسْقُطُ.

الآية ٢٧: كان الملاك قد قال لبولس أن السفينة ستقع عَلَى جَزِيرَةٍ (آية ٢٦). وكانت تلك الـ«جزيرة» هي مالطة (أعمال ٢٨: ١)، التي تقع على مسافة خمسمئة ميل من المكان الذي ضربتهم بها العاصفة أولاً. جزيرة مالطة هي نقطة صغيرة في البحر الأبيض المتوسط. بينما كانت السفينة تائهة في البحر (أعمال ٢٧: ٢٧)، كيف يمكن لها أن تقصد تلك الجزيرة الصغيرة؟ كان الله هو الملاح الذي يدير تلك السفينة. كان الله يستخدم هذه الرياح نفسها التي هددت بتحطيم السفينة وركابها لترشدهم إلى ذلك المكان (أنظر رومية ٨: ٢٨). لا يترك الله خاصته، بل يستمر يعمل فيهم.

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ، وَنَحْنُ نُحْمَلُ تَائِهِينَ في السفينة **فِي بَحْرِ أَدْرِيَا ...** . لا يجب الخلط بين هذا البحر والبحر الادرياتيكي الواقع بين اليونان وإيطاليا. يقول الكُتَّاب القدماء أن بحر أدريا

[٧]أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Book of Acts» من سلسلة «The New International Commentary on the New Testament». صفحة ٤٨٨.

كان أحد الأسماء التي كانت تطلق على منتصف شرق البحر المتوسط. **ظَنَّ النُّوتِيَّةُ، نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ، أَنَّهُمُ اقْتَرَبُوا إِلَى بَرّ ما.** ربما كانوا يسمعون أصوات الأمواج تتلاطم على الشاطيء.

الآية ٢٨: فَقَاسُوا العمق في محاولة لتحديد موقعهم. كان قياس عمق المياه يتم باستخدام حبال تربط بها قامات (يبلغ طول القامة ٦ قدم). **وَوَجَدُوا عِشْرِينَ قَامَةً** (١٢٠ قدم). **وَلَمَّا مَضَوْا قَلِيلاً قَاسُوا أَيْضاً فَوَجَدُوا خَمْسَ عَشْرَةَ قَامَةً** (٩٠ قدم). ههنا المزيد من الخبر السار والخبر غير السار: الخبر السار هو انهم كانوا يقتربون من اليابسة؛ والخبر غير السار هو أن الخطر يدب في الظلام.

الآية ٢٩: وَإِذْ كَانُوا يَخَافُونَ أَنْ يَقَعُوا عَلَى مَوَاضِعَ صَعْبَةٍ، رَمَوْا مِنَ الْمُؤَخَّرِ أَرْبَعَ مَرَاسٍ. ربما استخدموا معظم المراس التي كانت بالسفينة لكي يتجنبوا الوقوع على **مواضع صعبة.** كانت السفن ترسى عادة من المقدمة وليس من المؤخر. وبما أن الريح كانت تهب نحو الجزيرة، أرسوا السفينة بحيث تجعلها العاصفة تواجه الشاطيء. بعدما عملوا كل ما باستطاعتهم لحماية السفينة، كانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ. أي بالمعنى الحرفي «كانوا يصلون من أجل طلوع النهار».

الآية ٣٠: في وقت ما من الليل غمر التوتر البحارة المذعورين. لقد تناسوا أن يبقوا مع السفينة؛ وتناسوا الجميع ما عدا انفسهم. **وَلَمَّا كَانَ النُّوتِيَّةُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَهْرُبُوا مِنَ السَّفِينَةِ، وَأَنْزَلُوا الْقَارِبَ** بقصد العبور إلى الشاطيء – وهذه خطة يائسة يحتمل أن تفشل في تلك الليلة العاصفة.

كان لبولس الذي بمؤخر السفينة خبرة كافية بالسفن والعواصف لا يمكن أن تضلله لعبة النوتية. لم يكن من الضرورة إرساء السفينة **من المقدم** بينما قد أرسيت من المؤخر، وقد يسبب ذلك خراب في السفينة. لهذا لما كان البحارة **مُزْمِعُونَ أَنْ يَمُدُّوا مَرَاسِيَ مِنَ الْمُقَدَّمِ،** تكلم بولس.

الآيَة ٣١: قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ وَالْعَسْكَرِ:«إِنْ لَمْ يَبْقَ هؤُلاَءِ فِي السَّفِينَةِ فَأَنْتُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْجُوا». إن لم يبقى هؤلاء البحارة ليقودوا السفينة في اليوم التالي، لا يكون هناك رجاء بالنجاة. ربما هناك حالات أخرى تتطلب بقائهم في السفينة. ربما وعد الله القائل انه «لاَ تَكُونُ خَسَارَةُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (آية ٢١)، يستلزم بقاء الجميع معاً.

الآية ٣٢: حِينَئِذٍ قَطَعَ الْعَسْكَرُ بسرعة **حِبَالَ الْقَارِبِ وَتَرَكُوهُ يَسْقُطُ.** وبذلك وضعوا حداً لأية محاولة أخرى للهروب. ربما تمنوا في اليوم الثاني أن يكون عندهم قارب ليستخدموه في العبور إلى الشاطيء.

بولس يناشد الملاحين أن يأكلوا (أعمال ٢٧: ٣٣-٣٨)

٣٣وَحَتَّى قَارَبَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ كَانَ بُولُسُ يَطْلُبُ إِلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، قَائِلاً:«هذَا هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ لاَ تَزَالُونَ صَائِمِينَ، وَلَمْ تَأْخُذُوا شَيْئًا. ٣٤لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، لأَنَّ هذَا يَكُونُ مُفِيدًا لِنَجَاتِكُمْ، لأَنَّهُ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ». ٣٥وَلَمَّا قَالَ هذَا أَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ اللهَ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَكَسَّرَ، وَابْتَدَأَ يَأْكُلُ. ٣٦فَصَارَ الْجَمِيعُ مَسْرُورِينَ وَأَخَذُوا هُمْ أَيْضًا طَعَامًا. ٣٧وَكُنَّا فِي السَّفِينَةِ جَمِيعُ الأَنْفُسِ مِئَتَيْنِ وَسِتَّةً وَسَبْعِينَ.
٣٨وَلَمَّا شَبِعُوا مِنَ الطَّعَامِ طَفِقُوا يُخَفِّفُونَ السَّفِينَةَ طَارِحِينَ الْحِنْطَةَ فِي الْبَحْرِ.

الآية ٣٣: بينما كان الليل يمضي ببطء تلاشت ثقة جميع الذين كانوا بالسفينة؛ إذا كان الملاحون أصحاب الخبرة قد ارتعبوا، فما رأيك بباقي الركاب؟ عندما **قَارَبَ أَنْ يَصِيرَ النَّهَارُ،** استلم بولس زمام الأمور مرة أخرى، مقترحاً برنامج بثلاث خطوات لتشجيع النفوس.

كانت الخطوة الأولى هي تقويتهم جسدياً – لأن كل ما يؤثر في الجسد يؤثر أيضاً في النفس. الذين يختبرون جيشان عاطفي لهم مشاكل صحية عادة، والتي تساهم في حالتهم العاطفية. **كَانَ بُولُسُ يَطْلُبُ إِلَى الْجَمِيعِ أَنْ يَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، قَائِلاً: «هذَا هُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ لاَ تَزَالُونَ صَائِمِينَ، وَلَمْ تَأْخُذُوا شَيْئًا».** ربما كانوا يتناولون بعض الأطعمة

الخفيفة من حين إلى آخر، ولكنهم لم يتناولوا وجبات عادية (راجع تفسيرنا للآية ٢١). ويحتمل أيضاً أن هؤلاء البحارة الوثنيون كانوا يصومون لإسترضاء آلهتهم، كانت تلك ممارسة عادية في تلك الأيام.

الآية ٣٤: استمر بولس يقول: «**لِذلِكَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَنْ تَتَنَاوَلُوا طَعَامًا، لأَنَّ هذَا يَكُونُ مُفِيدًا لِنَجَاتِكُمْ ...**». أي بعبارة أخرى: «أنتم تحتاجون إلى القوة إذا أردتم النجاة».

الخطوة الثانية هي تقوية نفوسهم لأن كل ما يؤثر في النفس يؤثر أيضاً في الجسد. تكلم مرة أخرى عن وعد الله مؤكداً لهم أنه «**... لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ**». كان مثل هذا التعبير مشهوراً (١ صموئيل ١٤: ٤٥؛ ٢ صموئيل ١٤: ١١؛ ١ ملوك ١: ٥٢؛ لوقا ٢١: ١٨).

الآية ٣٥: ربما كانت الخطوة الثالثة هي الأكثر أهمية. أظهر بولس انه يؤمن بالوعد؛ أظهر انه يؤمن حقاً بان الله معهم. وبهذا عمل على تقوية نفوسهم- لأن كل ما يؤثر في النفس يؤثر أيضاً في الجسد والروح على حد سواء. **أَخَذَ** بولس **خُبْزًا وَشَكَرَ اللهَ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَكَسَّرَ، وَابْتَدَأَ يَأْكُلُ**. كسر الخبز هذا ليس العشاء الرباني، بل وجبة عادية.

الآية ٣٦: كان لهدوء بولس تأثير فعال كما كان خوف البحارة. **فَصَارَ الْجَمِيعُ مَسْرُورِينَ وَأَخَذُوا هُمْ أَيْضًا طَعَامًا.** يا للمشهد! مبشر واحد صغير الحجم يشكر الله قبل الشروق من أجل وجبة الأفطار لثلاثة مسيحيين و٢٧٣ وثنياً.

الآية ٣٧: انتظر لوقا حتى الآن ليقول: «**وَكُنَّا فِي السَّفِينَةِ جَمِيعُ الأَنْفُسِ مِئَتَيْنِ وَسِتَّةً وَسَبْعِينَ**» (راجع تفسيرنا للآية ٦). ربما قام أحد بتعداد المسافرين ليروا كم من الطعام يكفي لهم، أو للتأكيد بان الجميع موجودين بعد الوصول إلى الشاطيء.

الآية ٣٨: كانت تصرفات بولس أثناء العاصفة مثيرة للعجب. كان الله قد وعد أن جميع الذين كانوا على متن السفينة سينجون، ولكن لم يعتقد بولس أن هذا يمنعه من أن يعمل ما باستطاعته: عندما أصيب الذين في السفينة بالاحباط، حاول تشجيعهم. عندما احتاجوا إلى الربان لقيادة السفينة، منعهم من مغادرة السفينة. عندما أصاب الإعياء الجميع، ناشدهم أن يأكلوا. **وَلَمَّا شَبِعُوا مِنَ الطَّعَامِ** استعادوا قوتهم وبث فيهم الرجاء مرة أخرى. فبدأوا يستعدون للشروق و**طَفِقُوا يُخَفِّفُونَ السَّفِينَةَ طَارِحِينَ الْحِنْطَةَ فِي الْبَحْرِ.** طرحوا ما تبقى من الحمولة (راجع آية ١٨)، كي ترتفع السفينة على الماء وتقترب أكثر إلى الشاطيء.

الوصول إلى اليابسة (أعمال ٢٧: ٣٩-٤٤)

٣٩وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الأَرْضَ، وَلكِنَّهُمْ أَبْصَرُوا خَلِيجًا لَهُ شَاطِئٌ، فَأَجْمَعُوا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ السَّفِينَةَ إِنْ أَمْكَنَهُمْ. ٤٠فَلَمَّا نَزَعُوا الْمَرَاسِيَ تَارِكِينَ إِيَّاهَا فِي الْبَحْرِ، وَحَلُّوا رُبُطَ الدَّفَّةِ أَيْضًا، رَفَعُوا قَلْعًا لِلرِّيحِ الْهَابَّةِ، وَأَقْبَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ. ٤١وَإِذْ وَقَعُوا عَلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، شَطَّطُوا السَّفِينَةَ، فَارْتَكَزَ الْمُقَدَّمُ وَلَبِثَ لاَ يَتَحَرَّكُ. وَأَمَّا الْمُؤَخَّرُ فَكَانَ يَنْحَلُّ مِنْ عُنْفِ الأَمْوَاجِ. ٤٢فَكَانَ رَأْيُ الْعَسْكَرِ أَنْ يَقْتُلُوا الأُسَرَى لِئَلاَّ يَسْبَحَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَيَهْرُبَ. ٤٣وَلكِنَّ قَائِدَ الْمِئَةِ، إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُخَلِّصَ بُولُسَ، مَنَعَهُمْ مِنْ هذَا الرَّأْيِ، وَأَمَرَ أَنَّ الْقَادِرِينَ عَلَى السِّبَاحَةِ يَرْمُونَ أَنْفُسَهُمْ أَوَّلاً فَيَخْرُجُونَ إِلَى الْبَرِّ، ٤٤وَالْبَاقِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَلْوَاحٍ وَبَعْضُهُمْ عَلَى قِطَعٍ مِنَ السَّفِينَةِ. فَهكَذَا حَدَثَ أَنَّ الْجَمِيعَ نَجَوْا إِلَى الْبَرِّ.

الآية ٣٩: تبدأ هذه الآية بالعبارة: **وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ ...** تمضي الليالي السيئة ويطلع النهار. وفي ضوء النهار **لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الأَرْضَ، وَلكِنَّهُمْ أَبْصَرُوا خَلِيجًا لَهُ شَاطِئٌ.** يبدو أن هذا الحدث كان أحد المناسبات النادرة التي فيها يكون الموقع التقليدي هو الموقع الصحيح. يعتقد معظم السلطات أن «خليج القديس بولس St. Paul's Bay» الذي يقع في ساحل شمال شرق مالطة هو الشاطيء الذي نزل فيه بولس والآخرون. **فَأَجْمَعُوا أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ السَّفِينَةَ إِنْ أَمْكَنَهُمْ.** كانوا يرون اليابسة ولكنهم ليسوا في الأمان بعد.

الآية ٤٠: إذ كان الملاحون يستمرون في الإعداد، اتخذوا ثلاث خطوات أخرى: (١) **نَزَعُوا الْمَرَاسِيَ**

الأربعة (آية ٢٩) **تَارِكِينَ إِيَّاهَا فِي الْبَحْرِ**، لأنهم لا يحتاجون إليها بعد. (٢) **وَحَلُّوا رُبُطَ الدَّفَّةِ أَيْضاً.** كانت للسفن القديمة عادة دفتين، واحدة في كل ركن من ركني المؤخرة، موصولتين بعمود بحيث يمكن أن يديرهما شخص واحد. كانت هاتين الدفتين قد أخرجتا من الماء أثناء العاصفة ورُبطتا. وقد حُل رباطهما الآن حتى يمكن للسفينة أن تُدار. (٣) **رَفَعُوا قِلْعًا لِلرِّيحِ الْهَابَّةِ** ليساعدهم في توجيه السفينة ولكي توفر لهم ريح دافعة. القلع هو شراع صغير في مقدمة السفينة يُستخدم للتوجيه، كما يستخدم أيضاً للتسيير، وليس كالشراع الرئيسي الذي يستخدم بصفة رئيسية لتسيير السفينة. لقد أستعدوا بقدر الامكان **وَأَقْبَلُوا إِلَى الشَّاطِئِ.**

الآيَةَ ٤١: أرادوا أن يقتربوا إلى الشاطيء، ولكنهم **وَقَعُوا عَلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ بَحْرَيْنِ، شَطَّطُوا السَّفِينَةَ.** تراكمت الرمال أو الصخور تحت الماء بفعل تياران قويان في اتجاهين مضادين، لم يراها الملاحون. هذه السلاسل الرملية أو الصخرية التي تحت سطح الماء بقليل مازالت موجودة عند «خليج القديس بولس St. Paul's Bay» في مالطة. **فَارْتَكَزَ الْمُقَدَّمُ وَلَبِثَ لاَ يَتَحَرَّكُ. وَأَمَّا الْمؤَخَّرُ فَكَانَ يَنْحَلُّ مِنْ عُنْفِ الأَمْوَاجِ.** لم يستطع الملاحون تحريك **الْمُقَدَّمُ**، أي الجزء المدبب من مقدَّم السفينة. وكانت الأمواج العنيفة تفكك المؤخر.

الآية ٤٢: عندما بدأت السفينة بالتحطم، دب الهلع قلوبهم مرة أخرى. وفي هذه المرة العسكر هم الذين ارتعبوا وليس الملاحين. ينص القانون العسكري بانه إذا هرب السجين، ينال عقوبة السجين الهارب من كان يتولى حراسته (راجع تفسيرنا لأعمال ١٢: ١٩؛ ١٦: ٢٧). قد يهرب بعض السجناء أثناء الارتباك ولا يريد إي من العسكر أن يكون «طعاماً للأسود» (راجع تفسيرنا للآية ١). لهذا **رَأْيُ الْعَسْكَرِ أَنْ يَقْتُلُوا الأَسْرَى لِئَلاَّ يَسْبَحَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَيَهْرُبَ.** وقد خططوا **أَنْ يَقْتُلُوا** بولس مع **الأَسْرَى** الآخرين.

الآية ٤٣: عندما نظر العسكر إلى بولس بقصد القتل، أصبحت حياته على كفة الميزان مرة أخرى- ولكن كان الرب قد وعد بانه سيقف أمام القيصر. تدخل الله هذه المرة بواسطة يوليوس قائد المئة. يتضح أن هذا الضابط الروماني لم يوصى بان يعامل بولس معاملة خاصة فحسب، بل تعجب هو نفسه من تصرفات بولس وقت الأزمة. لهذا يقول النص: **وَلكِنَّ قَائِدَ الْمِئَةِ، إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُخَلِّصَ بُولُسَ، مَنَعَهُمْ مِنْ هذَا الرَّأْيِ.** ليس هناك ما يدل على أن قائد المئة هذا كان يهتم بأي من السجناء الآخرين. أصبح السجناء الآخرين مديونين بحياتهم لبولس مرة أخرى. ربما سمع قائد المئة بالصدفة عن خطة العسكر فأوقفهم، أو ربما طلب العسكر إذن لقتل السجناء فأجاب يوليوس على طلبهم بـ«لا». الاعتقاد الأخير هو الأكثر احتمالاً.

أوصى يوليوس بإخلاء السفينة، **وَأَمَرَ أَنَّ الْقَادِرِينَ عَلَى السِّبَاحَةِ يَرْمُونَ أَنْفُسَهُمْ أَوَّلاً فَيَخْرُجُونَ إِلَى الْبَرِّ.** يقال انه ربما استطاع بعض العسكر السباحة إلى البر أولاً لكي يجمعوا السجناء عند وصولهم إلى الشاطيء.

الآية ٤٤: وَالْبَاقِينَ يسبحون **بَعْضُهُمْ عَلَى أَلْوَاحٍ وَبَعْضُهُمْ عَلَى قِطَعٍ مِنَ السَّفِينَةِ.** ربما بولس الذي انْكَسَرَتْ به السفينة ثلاث مرات ونجا هو الذي أعطى يوليوس هذه الاستراتيجية. ربما نجا بولس بعد قضاء لَيْلاً وَنَهَارًا ... فِي الْعُمْقِ» (٢ كورنثوس ١١: ٢٥) بالتشبث بقطع من السفينة المحطمة.

عندما قفز الجميع إلى الماء وجاهدوا من أجل الوصول إلى البر، **حَدَثَ أَنَّ الْجَمِيعَ نَجَوْا إِلَى الْبَرِّ.** **عندما وصل آخر رجل إلى البر،** أحصوا عدد الناس للمرة الثانية ووجدوا أن عدد الناجين كان ٢٧٦ - وهذا هو العدد الأصلي (آية ٣٧). لم تكن هناك «خَسَارَةُ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» كما تنبأ بولس أنه «لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ» منهم الآيتان ٢٢ و٣٤). لا يمكن أن يكون هذا مجرد صدفة؛ قد يسميه التحليل الاحصائي مستحيلاً. ومع ذلك، حدث هذا حقاً. عندما يقطع الله وعداً، لن تسقط كلمة واحدة منه (أنظر ملوك الأول ٨: ٥٦).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨